غزوَة حُنَيْن[1]

قال يونس، عن ابن إسحاق: حدّثني عاصم بن عمر، عن عبدالرحمن بن جابر بن عبدالله، عن أبيه، وحدّثني عَمرو بن شُعَيب، والزُّهْري، وعبدالله ابن أبي بكر، عن حديث حُنَيْن، حين سار إليهم رسولُ الله ﷺ، وساروا إليه. فبعضهم يُحَدِّثُ بما لا يُحدِّثُ به بعضٌ، وقد اجتمع حديثهم: أنَّ رسولَ الله ﷺ لما فرغ من فتح مكة، جمع عَوْفُ بن مالك النَّصْرِيّ بني نصر وبني جُشَم وبني سعد بن بكر، وأوْزَاعاً من بني هلال؛ وهُم قليلٌ؛ وناساً من بني عَمْرو بن عامر، وعَوْف بن عامر، وأوْعَبَت معه ثَقِيفُ الأحْلاف، وبنو مَالِك.

ثم سار بهم إلى رسول الله ﷺ، وساق معه الأموال والنساء والأبناء، فلما سمع بهم رسول الله ﷺ بعث عبدالله بن أبي حَدْرَد الأسْلَميّ، فقال: «اذهبّ فادْخُلْ في القوم، حتى تعلم لنا من عِلْمهم». فدخل فيهم، فمكث فيهم يوماً أو اثنين. ثم أتى رسولَ الله ﷺ فأخبره خبرَهم، فقال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب: «ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد»؟ فقال عمر: كَذب. فقال ابن أبي حدرد: واللهِ لئن كذَّبتني يا عمر لَرُبَما كذَّبتَ بالحق. فقال عمر: ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال: «قد كنت يا عمر ضالاً فهداك الله».

ثم بعث رسول الله ﷺ إلى صَفْوان بن أُمَيّة؛ فسأله أدْراعاً عنده؛ مئة درعٍ، وما يُصْلِحُها من عُدَّتها. فقال: أغَصْباً يا محمد؟ قال: بل عارِيَةٌ مَضْمونة. ثم خرج رسول الله ﷺ سائراً.

---

(١) انظر ابن هشام ٢/ ٤٣٧، وطبقات ابن سعد ٢/ ١٤٩، ومغازي الواقدي ٣/ ٨٨٥.

قال ابن إسحاق[1] : حدثنا الزهري، قال: خرج رسول الله ﷺ إلى حُنين في ألْفَين من مكة، وعشرة آلاف كانوا معه، فسار بهم.

وقال ابن إسحاق[2] : واستعملَ على مكةَ عَتَّاب بن أسِيد بن أبي العِيص بن أُميّة.

وبالإسناد الأوّل: أنَّ عَوْفَ بن مالك أقبلَ فيمن معه ممّن جمع من قبائل قيس وثقيف، ومعه دُرَيْد بن الصِّمَّة؛ شيخ كبير في شِجارٍ[3] له يُقادُ به، حتى نزل الناس بأوْطَاس. فقال دُرَيد حين نزلوها فسمع رُغاء البعير ونَهيق الحمير ويُعَار الشَّاء وبُكاء الصغير: بأيِّ وادٍ أنتم؟ فقالوا: بأوْطَاس. فقال: نِعْمَ مَجَالُ الخَيْل؛ لا حَزْنٌ ضَرِسٌ، ولا سَهْلٌ دَهِس[4] ، ما لي أسمع رُغاء البعير وبكاء الصغير ويُعار الشاء؟ قالوا: ساق مَالِكٌ مع الناس أموالهم وذَرارِيهم. قال: فأين هو؟ فدُعي، فقال: يا مالك، إنك أصبحت رئيس قومك، وإنّ هذا يومٌ كائنٌ له ما بعده من الأيام، فما دعاك إلى أن تسوق مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم؟ قال: أردتُ أن أجعل خَلْف كلِّ رجلٍ أهلَه ومالَه ليقاتل عنهم. فأنْفَضَ[5] به دريدٌ وقال: يا رَاعِيَ ضَأْنٍ والله؛ وهل يَرُدُّ وجْهَ المُنْهزِمِ شيءٌ؟ إنّها إنْ كانت لك لا ينفعك إلاّ رجلٌ بسَيْفِه ورُمْحه، وإنْ كانت عليك فُضِحْتَ في أهلك ومالك، فارْفَعِ الأموالَ والنساء والذراريَّ إلى عُلْيا قومهم ومُمْتَنَع بلادهم. ثم قال دُرَيد: وما فعلتْ كَعْبٌ وكِلاَبٌ؟ فقالوا: لم يحضُرها منهم أحدٌ. فقال: غابَ الحدّ والجدّ، لو كان يومَ

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٤٠.

(٢) ابن هشام ٢/ ٤٤٠.

(٣) مركب مكشوف دون الهودج.

(٤) الحزن: المرتفع من الأرض، والضرس: الذي فيه حجارة محددة، والدهس: اللين الكثير التراب الذي تغيب فيه قوائم الخيل.

(٥) أي: أخذته رِعْدةٌ نافضة من الغضب.

علاءٍ ورِفعةٍ لم تَغِبْ عنه كعب وكلابٌ ولوددتُ لو فعلتم فِعْلَها، فَمَنْ حضرها؟ قالوا: عَمْرو بن عامر، وعَوف بن عامر، فقال: ذانِكَ الجَذَعَانِ[1] لا يَضُرَّانِ ولا ينفعان. فكره مالك أنْ يكونَ لدُرَيْدٍ فيها رأْيٌ، فقال: إنّكَ قد كبرتَ وكبِرَ عِلْمُكَ، والله لَتُطيعُنَّ يا معشرَ هَوَازِن، أو لأَتْكِئَنَّ على هذا السيفِ حتى يخرج من ظهري. فقالوا: أطعناك. ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكسروا جُفون سيوفكم[2]، ثم شُدُّوا شدَّةَ رجلٍ واحدٍ.

وقال الواقدي[3]: سار رسول الله ﷺ من مكة لستٍّ خَلَوْن من شَوّال، في اثني عشر ألفاً، فقال أبو بكر: لا نُغْلبُ اليومَ من قِلّة. فانتهوا إلى حُنَين، لعشرٍ خلون من شوال، وأمر النبيُّ ﷺ أصحابه بالتعبئة، ووَضَعَ الأَلْوِيةَ والرَّاياتِ في أهلها، وركب بَغْلَته ولبس دِرْعَيْن والمِغْفَر والبَيْضة. فاستقبلهم من هوازن شيءٌ لم يَرَوْا مثله من السوَّاد والكثرة، وذلك في غَبَشِ الصبح. وخرجت الكتائبُ من مَضِيقِ الوادي وشِعْبه، فحملوا حَمْلةً واحدة، فانكشفت خيل بني سُلَيم مُوَلِّيةً، وتبعهم أهل مكة، وتبعهم الناس. فجعل رسولُ الله ﷺ يقول: «يا أنصارَ الله، وأنصارَ رسولِه، أنا عبدُ الله ورسوله». وثَبَت معه يومئذٍ: عَمُّه العباس؛ وابنُه الفضل، وعليُّ بن أبي طالب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطّلب، وأخوه ربيعة، وأبو بكر، وعمر، وأسامة بن زيد، وجماعةٌ.

وقال يونس، عن ابن إسحاق[4]: حدّثني أُميّة بن عبدالله بن عَمْرو

---

(١) أي: الشابان الحدثان. يريد أنهما ضعيفان في الحرب.
(٢) جفن السيف: غمده.
(٣) المغازي ٣/ ٨٨٩.
(٤) ابن هشام ٢/ ٤٣٩.

ابن عثمان، أنه حُدِّث أنّ مالك بن عوف بعث عُيوناً، فأتوه وقد تقطّعت أوْصالهم، فقال: ويلكم، ما شأنكم؟ فقالوا: أتانا رجالٌ بِيضٌ على خَيْلٍ بُلْقٍ، فوالله ما تماسَكْنا أن أصابنا ما ترى. فما ردَّه ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد. منقطع.

وعن الربيع بن أنس، أنّ رجلاً قال: لن نُغلَب من قلّة. فشَقَّ ذلك على النبيِّ ﷺ، ونزلت ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴿٢٥﴾﴾ [التوبة] الآية.

وقال معاوية بن سلاّم، عن زيد بن سلاّم، سمع أبا سلاّم يقول: حدّثني السَّلُوليُّ، أنه حدّثه سَهْل بن الحَنْظَلِيَّة، أنّهم ساروا مع رسول الله ﷺ يوم حُنَيْن، فأطْنَبوا السير حتى كان عَشِيّةً، فحضرتُ صلاة الظهر عند رسول الله ﷺ، فجاء فارس فقال: يا رسول الله إنّي انطلقتُ بين أيديكم حتى طلعتُ جَبَلَ كذا وكذا، فإذ أنا بهَوَازِن على بَكْرة أبيهم، بظُعُنهم ونَعَمهم وشَائهم، اجتمعوا إلى حُنين. فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: «تلك غَنِيمة المسلمين غداً إن شاء الله»، ثم قال: من يحرُسنا الليلة؟ قال أنَس ابن أبي مَرْثَد الغَنَويّ: أنا يا رسول الله. قال: فاركبْ. فركب فرساً له، وجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له: «اسْتقبِلْ هذا الشِّعْب حتى تكون في أعلاه، ولا نُغَرَّنَ من قِبَلِك الليلةَ».

فلما أصبحنا خرج رسول الله ﷺ إلى مُصَلاّه فركع ركعتين، ثم قال: هل أحْسَسْتُم فارسكم؟ قالوا: يا رسول الله، لا. فَثُوِّبَ بالصلاةِ فجعل رسولُ الله ﷺ يصلِّي ويلتفتُ إلى الشِّعب، حتى إذا قضى صلاته وسلَّمَ قال: «أبْشِرُوا، فقد جاء فارسكم». فجعلنا ننظر إلى خلالِ الشجر في الشِّعْب، فإذا هو قد جاء، حتى وقف على رسولِ الله ﷺ فقال: إني انطلقتُ حتى كنتُ في أعلى هذا الشِّعْبِ حيث أمرني رسولُ الله ﷺ، فلما أصبحتُ اطَّلَعْتُ الشِّعْبَيْن، فنظرت فلم أرَ أحداً. فقال له رسولُ الله

ﷺ. هل نزلتَ الليلة؟ قال: لا، إلاّ مُصَلّياً أو قاضِيَ حاجة. فقال له رسول الله ﷺ: «قد أوْجَبْتَ، فلا عَلَيْك أن لا تعمل بعدها». أخرجه أبو داود[1].

وقال يونس، عن ابن إسحاق[2]: حدّثني عاصم بن عمر، عن عبدالرحمن بن جابر بن عبدالله، عن أبيه، قال: خرج مالك بن عَوْف بمن معه إلى حُنين، فسبق رسولَ الله ﷺ إليها، فأعَدُّوا وتَهيَّأوا في مضايقِ الوادي وأحْنائه، وأقبل رسولُ الله ﷺ وأصحابه، فانْحَطَّ بهم في الوادي في عَمَاية الصبح. فلما انحطَّ الناسُ ثارت في وجوههم الخيلُ فشَدَّت عليهم، وانْكَفَأ الناسُ منهزمين لا يُقْبِل أحدٌ على أحدٍ، وانحاز رسولُ الله ﷺ ذات اليمين يقول: «أيّها الناس، هَلُمُّوا، إنّي أنا رسول الله، أنا محمد بن عبدالله». فلا ينثني أحد، وركبت الإبل بعضها بعضاً. فلما رأى رسولُ الله ﷺ أمرَ الناس، ومعه رَهْطٌ من أهلِ بيته ورهطٌ من المهاجرين، والعبّاس آخِذٌ بِحَكَمَة بغلته البيضاء، وثبتَ معه عليٌّ، وأبو سفيان، وربيعة؛ ابنا الحارث، والفضل بن عباس، وأيْمَن بن أمّ أيمن، وأَسامة، ومن المهاجرين أبو بكر وعمر. قال: ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء أمام هوازن، إذا أدرك الناسَ طَعَن برُمْحه، وإذا فاته الناسُ رفع رمحه لمن وراءه فيتبعوه. فلما انهزم مَنْ كان مع رسول الله ﷺ من جُفاة أهل مكة، تكلّم رجال منهم بما في أنفسهم من الضِّغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتُهم دون البحور. وإنّ الأزْلام لَمَعَهُ في كِنانته.

قال ابن إسحاق[3]: فحدّثني عبدالله بن أبي بكر، قال: سار أبو

---

(١) سنن أبي داود (٢٥٠١).
(٢) ابن هشام ٢/ ٤٤٢.
(٣) انظر ابن هشام ٢/ ٤٤٣.

سفيان إلى حُنين، وإنّه ليُظْهِر الإسلام، وإنّ الأزلام التي يَسْتَقْسِم بها في كِنانته.

قال شَيْبة بن عثمان العَبْدَرِيّ: اليوم أُدرك ثَأْري ـ وكان أبوهُ قُتل يوم أُحد ـ اليومَ أقتل محمداً. قال: فأَدَرْتُ برسول الله لأقتله، فأقْبَل شيءٌ حتّى تَغَشّى فؤادي، فلم أُطِقْ، فعرفتُ أنه مَمْنُوع[1].

وحدّثني عاصم، عن عبدالرحمن، عن أبيه: أنَّ رسولَ الله ﷺ حين رأى من الناس ما رأى قال: «يا عباس، اصْرُخ: يا مَعْشرَ الأنصار، يا أصحابَ السَّمُرَة». فأجابوا: لَبَّيكَ لبيك. فجعل الرجلُ منهم يذهبُ ليَعْطِفَ بعيره، فلا يقدر على ذلك، فَيَقْذِف دِرْعه من عنقه، وَيؤُمُّ الصوتَ، حتى اجتمع إلى رسولِ الله ﷺ منهم مئة. فاسْتَعْرَضوا الناسَ، فاقتتلوا. وكانت الدَّعْوة أوَّلَ ما كانت للأنصار، ثم جُعلت آخراً بالخَزْرج، وكانوا صُبُراً عند الحرب، وأشرف رسولُ الله ﷺ في ركائبه؛ فنظر إلى مُجْتَلَد القوم فقال: «الآن حَمِي الوَطِيس». قال: فوالله ما رَجَعتْ راجعةُ الناس إلاّ والأُسارى عند رسولِ الله ﷺ. فَقَتل الله مَنْ قتلَ منهم، وانْهَزم مَن انهزم منهم، وأفَاء الله على رسوله أموالهم ونساءهم وأبناءهم.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُروة، وقاله موسى بن عُقبة: أنَّ رسولَ الله ﷺ خرج إلى حُنين، فخرج معه أهلُ مكة، لم يَتَغَادَر منهم أحد، ركباناً ومُشاة؛ حتى خرج النِّساء مشاةً؛ ينظرون ويرجون الغنائمَ، ولا يكرهون الصَّدْمَة برسولِ الله ﷺ وأصحابه.

وقال ابن عُقبة: جعل أبو سفيان كلّما سقط تُرْس أو سيف من الصحابة، نادى رسول الله ﷺ: أعْطُونِيه أحْمِلْه، حتّى أوْقَرَ جَمَله.

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٤٤.

قالا: فلما أصبح القوم، اعتزل أبو سفيان، وابنه مُعاوية، وصفوان ابن أُميّة، وحَكيم بن حِزَام، وراء تَلٍّ، ينظرون لمن تكون الدَّبْرَة. وركب رسولُ الله ﷺ فاستقبل الصفوفَ؛ فأمرهم، وحضَّهم على القتالِ. فبينا هُمْ على ذلك حمل المشركون عليهم حَمْلة رجلٍ واحد، فَوَلّوا مدبرين. فقال حَارثة بن النّعمان: لقد حَزَرْتُ مَنْ بقي مع رسولِ الله ﷺ حين أدبرَ الناس فقلتُ مئة رجل. ومَرَّ رجل من قريش على صفوان، فقال: أَبْشِر بهزيمة محمد وأصحابه، فوالله لا يَجْتَبِرونها أبداً. فقال: أتُبشِّرُني بظُهورِ الأعْراب؟ فوالله لَرَبٌّ من قريش أحبُّ إليَّ من ربٍّ من الأعراب. ثم بعث غلاماً له فقال: اسمع لِمَن الشِّعَار؟ فجاءه الغلام فقال: سمعتُهم يقولون: يا بَني عبدالرحمن، يا بني عبدالله، يا بني عُبَيدالله. فقال: ظَهَر محمد. وكان ذلك شِعارهم في الحرب. وأنَّ رسول الله ﷺ لمّا غَشِيه القتال قام في الرِّكابَيْن، ويقولون رفع يَدَيْه إلى الله تعالى يدعوه، يقول: «اللَّهُمَّ إنّي أنْشُدُك ما وَعَدْتَني، اللّهم لا يَنْبغي لهم أن يَظْهَروا علينا». ونادى أصحابه: «يا أصحابَ البَيْعة يومَ الحُدَيْبية، الله الله، الكَرَّةَ على نَبيِّكم». ويقال: قال: «يا أنصارَ الله وأنصارَ رسوله، يا بني الخَزْرج»، وأمر مَنْ يناديهم بذلك. وقَبض قَبْضةً من الحَصْبَاء فحَصَب بها وُجوه المشركينَ، ونواحِيَهُم كلَّها، وقال: «شَاهَت الوُجوه». وأقبل إليه أصحابه سِراعاً، وهزم اللهُ المشركين، وفَرَّ مالك بن عَوْف حتى دخل حصنَ الطَّائفِ في ناسٍ من قومه.

وأسلم حينئذٍ ناسٌ كثيرٌ من أهل مكة، حين رأوا نصرَ الله رسُولَهُ.

مختصرٌ من حديث ابن عُقْبة. وليس عند عُرْوة قيام النبيِّ ﷺ في الرِّكابَيْن، ولا قوله: يا أنصار الله.

وقال شُعبة، عن أبي إسحاق، سمع البَرَاءَ، وقال له رجل: يا أبا عُمارة، أفَرَرْتم عن رسول الله ﷺ يوم حُنين؟ فقال: لكنّ رسول الله ﷺ

لم يَفِرَّ، إنَّ هَوَازِن كانوا رُماةً، فلما لقيناهم وحملنا عليهم انهزموا، فأقبل الناس على الغنائم، فاستقبلونا بالسِّهام، فانهزم الناسُ فلقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ، وأبو سفيان بن الحارث آخِذٌ بِلِجَام بَغْلته، والنبيُّ ﷺ يقول:

أنـــا النَّبِـــيُّ لا كَـــذِبْ أنـــا ابـــنُ عبـــدِ المُطَّلِـــبْ

مُتَّفقٌ عليه[1].

وأخرجه البخاري[2] ومسلم[3]، من حديث زُهَيْر بن معاوية، عن أبي إسحاق، وفيه: ولكن خرج شُبَّانُ أصحابِه وأخِفّاؤهم حُسَّراً ليس عليهم كبير سلاحٍ، فلقوا قوماً رُماةً لا يكاد يسقط لهم سهْم. وزاد فيه مسلم، من حديث زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق: اللّهم نَزِّلْ نَصْرَكَ. قال: وكنا إذا حَمِيَ البأسُ نَتَّقي به ﷺ.

وقال هُشَيم، عن يحيى بن سعيد، عن عمرو بن سعيد بن العاص، قال: أخبرني سِيَابة بن عاصم: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال يوم حُنين: «أنا ابن العَوَاتِك».

وقال أبو عُوانة، عن قَتَادة؛ أنّ رسول الله ﷺ قال في بعض مغازيه: «أنا ابن العواتِك».

وقال يونس، عن ابن شهاب، قال: حدّثني كَثِير بن العبّاس بن عبدالمطّلب، قال: قال العباس: شهِدت مع رسول الله ﷺ يوم حُنين، فلزِمْتُه أنا وأبو سفيان بن الحارث، ورسولُ الله ﷺ على بغلته البيضاء، أهداها له فَرْوَة بن نُفَاثَة الجُذَاميّ، فلما التقى المسلمون والكُفّار، وَلَّى

---

(١) البخاري ٥/ ١٩٤، ومسلم (١٧٧٦)/ ٧٨.
(٢) البخاري ٤/ ٥٢.
(٣) مسلم٥/ ١٦٨.

المسلمون مُدْبرينَ، فطفِقَ رسولُ الله ﷺ يُرْكِضُ بغلته قِبَلَ الكفّارِ، وأنا آخِذٌ بلجامها، أَكُفّها إرَادَةَ أنْ لا تُسرعَ، وأبو سفيان آخذٌ بركابه. فقال النبي ﷺ: أيْ عباسُ، نادِ أصحاب السَّمُرة. فقال عباس ـ وكان رجلاً صَيِّتاً ـ فقلتُ بأعلى صوتي: أيْ أصحاب السَّمُرة. قال: فوالله، لكأنّما عَطْفَتُهُم حين سمعوا صوتي، عَطْفَةُ البقرِ على أولادها، فقالوا: يا لَبَّيْكَاه، يَا لَبَّيْكَاه. فاقتتلوا هم والكفّار، والدَّعْوةُ في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار. ثم قُصِرَت الدعوة على بني الحارث ابن الخَزْرج، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج، يا بني الحارث بن الخزرج. فنظر رسولُ الله ﷺ وهو على بغلته، كالمُتَطَاوِل عليها إلى قتالهم، فقال: «هذا حِين حَمِيَ الوَطِيس». ثم أخذ حَصَياتٍ فرمَى بهنّ في وجوه الكفّار، ثم قال: «انهَزموا وربِّ محمد». فذهبتُ أنظر، فإذا القتال على هيئته فيما أرى، فوالله ما هو إلا أنْ رماهم رسولُ الله ﷺ بحَصَياته، فما زلتُ أرى حَدَّهم كَليلاً وأمْرهم مُدْبِراً. أخرجه مسلم[1].

وروى مَعْمَر، عن الزُّهْريّ، عن كثير، نَحْوه، لكن قال: فَرْوَة بن نَعَامَة الجُذَاميّ، وقال: «انهزموا وربِّ الكعبة»[2].

وقال عِكْرمة بن عمّار: حدّثني إيَاس بن سَلَمَة، قال: حدّثني أبي، قال: غزونا مع رسول الله ﷺ حُنَيناً، فلما واجهنا العدوَّ، تقدّمت فَأعْلوا ثنيّةً فأسْتَقْبِل رجلاً من العدوّ فأرْميه بسهم، وتوارى عنّي، فما دريْتُ ما صنع. ثم نظرتُ إلى القوم، فإذا هم قد طَلَعوا من ثَنِيَّةٍ أخرى، فالْتَقَوْا هم والمسلمون فَوَلَّى المسلمون، فأرجع منهزماً، وعَلَيَّ بُرْدتان مُتَّزر بإحداهما، مُرْتدٍ بالأُخْرى. ومررتُ على رسول الله ﷺ منهزماً وهو على بغلته الشَّهْبَاء، فقال: لقد رأى ابنُ الأكْوَع فَزَعاً. فلما غَشَوْا رسولَ الله

---

(١) مسلم ٥/ ١٦٦-١٦٧.

(٢) مسلم ٥/ ١٦٧.

ﷺ نزل من[1] البغلة، ثم قبض قَبْضةً من تراب، ثم استقبل به وجوههم، فقال: «شاهَتِ الوجوهُ». فما خَلَق الله منهم إنساناً إلّا ملأ عينيه تراباً من تلك القبضة، فولَّوا مُدبرين. وقسم رسولُ الله ﷺ غنائمَهم بين المسلمين. أخرجه مسلم[2].

وقال أبو داود في مُسْنَده[3]: حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، عن يَعْلَى بن عطاء، عن عبدالله بن يَسَار، عن أبي عبدالرحمن الفِهْريّ، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في حُنين، فذكر الحديث، وفيه: فحدّثني من كان أقرب إليه منّي أنه أخذ حَفْنةً من تراب، فحَثَا بها في وجوهِ القوم، وقال: «شاهت الوجوه». قال يَعْلى بن عطاء: فأخْبَرَنا أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا: ما بَقِيَ منّا احدٌ إلّا امتلأت عيناه وفَمُه من التراب، وسمعنا صَلْصَلةً من السماء كمرِّ الحديد على الطَّسْت، فهزمهم الله.

وقال عبدالواحد بن زياد: حدثنا الحارث بن حصيرة، قال: حدثنا القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، قال: قال ابن مسعود: كنتُ مع رسول الله ﷺ يوم حُنين، فولَّى عنه الناسُ، وبقيتُ معه في ثمانين رجلاً من المهاجرين والأنصار، وهم الذين أنزلَ اللهُ عليهم السَّكِينَة. قال: ورسولُ الله ﷺ على بغلته يمضي قُدُماً، فحادت بغلتُهُ، فمال عن السَّرْج، فشدَّ نحوه، فقلت: ارتفعْ، رَفَعك الله. قال: «ناوِلْني كَفّاً من تراب». فناولتُه، فضرب به وجوههم، فامتلأت أعيُنهم تراباً. قال: «أين المهاجرون والأنصار»؟ فقلت: هم هاهنا. قال: «اهتفْ بهم». فهتفتُ بهم، فجاؤوا وسيوفهم بأيْمانهم كأنّهم الشُّهُب، وولّى المشركون

---

(١) هكذا في النسخ كافة، وفي صحيح مسلم: «عن».
(٢) مسلم ٥/ ١٦٩.
(٣) منحة المعبود ٢/ ١٠٧، وأحمد في المسند ٢/ ٢٢٢.

أدبارهم[1] .

وقال البخاري في تاريخه[2] : حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عبدالله بن عبدالرحمن الطائفي، قال: أخبرني عبدالله بن عِياض بن الحارث، عن أبيه؛ أن رسول الله ﷺ أتى هوازن في اثني عشر ألفاً، فقُتل من أهلِ الطَّائفِ يومَ حُنين مِثلُ مَن قُتل يوم بدر، وأخذ رسولُ الله ﷺ كفاً من حصباء فرمى به وجوهنا، فانهزمنا.

وقال جعفر بن سليمان: حدثنا عَوْف، قال: حدثنا عبدالرحمن مولى أمّ بُرْثُن، عَمَّنْ شهد حُنيناً كافراً، قال: لما التقينا والمسلمون لم يقوموا لنا حَلَب شاةٍ، فجئنا نهشُّ سيوفنا بين يدي رسولِ الله، حتى إذا غَشَيْناه إذا بيننا وبينه رجالٌ حِسانُ الوجوه، فقالوا: شاهتِ الوجوه، فارجعوا. فهُزمنا من ذلك الكلام. إسناده جيد.

وقال الوليد بن مسلم، وغيره: حدَّثني ابنُ المبارك، عن أبي بكر الهذلي، عن عِكْرمة، عن شيبة بن عثمان، قال: لما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يوم حُنين قد عَرِيَ، ذكرتُ أبي وعمّي وقَتْلَ عليٍّ وحمزة إيّاهما. فقلتُ: اليوم أُدْرك ثَأْري من محمد. فذهبتُ لأجيئه عن يمينه، فإذا أنا بالعبّاس قائم، عليه دِرْع بيضاء كأنّها فضّة يكشف عنها العَجَاج، فقلت: عمُّه ولن يَخْذُله. قال: ثم جئته عن يساره، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث، فقلت: ابنُ عَمِّه ولن يخذُله. قال: ثم جِئْتُه من خَلْفه فلم يبق إلاّ أنْ أَسُورَهُ سَوْرَةً بالسَّيف، إذْ رُفع لي شُوَاظٌ من نارٍ بيني وبينه كأنّه بَرْقٌ، فخِفْتُ يَمْحَشُني[3] ، فوضعتُ يدي على بصري ومشيت القَهْقَري. والتفتَ رسولُ الله ﷺ وقال: «يا شيْب يا شَيْب، اُدْنُ منّي.

---

(١) أحمد ١/ ٤٥٣ و ٤٥٤.

(٢) التاريخ الكبير ٤/ ١٩.

(٣) أي: يحرقني.

اللّهم أذْهِبْ عنه الشيطان». فرفعتُ إليه بصري، فَلَهُوَ أحبُّ إليَّ من سمعي وبصري. وقال: «يا شَيْب، قاتِلِ الكفّار». غريب جدّاً.

وقال أيّوب بن جابر، عن صدقةَ بن سعيد، عن مصعب بن شيبة، عن أبيه، قال: خرجت مع رسول الله ﷺ، واللهِ ما أخْرَجَني إسْلامٌ، ولكن أنِفْتُ أن تَظْهر هَوازِن على قريش. فقلتُ وأنا واقف معه: يا رسول الله، إنّي أرى خَيْلاً بُلْقاً. قال: «يا شَيْبة، إنّه لا يراها إلاّ كافر». فضرب يده على صدري، ثم قال: «اللَّهُمَّ اهْدِ شَيْبة»؛ فعلَ ذلك ثلاثاً، حتى ما كان أحدٌ من خَلْق الله أحبّ إليّ منه. وذكر الحديث.

وقال ابن إسحاق[1]: وقال مالك بن عَوْف، يذكر مَسيرهم بعد إسلامه:

اذْكُرْ مَسِيرَهُمُ للنَّاسِ إذْ جَمَعُوا ... ومَالِكٌ فَوْقَهُ الرَّاياتُ تَخْتَفِقُ
ومالِكٌ مالِكٌ ما فَوْقَه أحدٌ ... يَوْمَيْ حُنَيْنٍ عَلَيْه التَّاجُ يَأْتَلِق
حتَّى لَقُوا النَّاسَ خَيْرُ النَّاسِ يَقْدُمُهُمْ ... عَلَيْهِمُ البَيْضُ والأبْدَانُ والدَّرَق
فضَارَبُوا النَّاسَ حتّى لَمْ يَرَوْا أحَداً ... حَوْلَ النَّبيِّ وَحَتَّى جَنَّهُ الغَسَق
حَتَّى تَنَزَّل جِبْرِيلٌ بِنَصْرِهِم ... فَالقَوْمُ مَنْهَزِمٌ مِنْهُمْ وَمُعْتَنَق
مِنَّا وَلَوْ غَيْرُ جِبْرِيلٍ يُقَاتِلُنَا ... لَمَنَّعَتْنَا إذاً أسْيَافُنَا الغُلُق
وَقَدْ وَفَى عُمَرُ الفَارُوقُ إذْ هُزِمُوا ... بِطَعْنَةٍ بَلَّ مِنْها سَرْجَهُ العَلَق

وقال مالك، في الموطّأ[2]، عن يحيى بن سعيد، عن عمر بن كَثِير ابن أفْلَح، عن أبي محمد مولى أبي قَتادة، عن أبي قَتادة، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في عام حُنين، فلما التقينا كان للمسلمين جَوْلة. قال: فرأيتُ رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فاستدرتُ له

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٧٥.
(٢) الموطأ، برواية أبي مصعب الزهري (٩٤٠).

فضربتُه بالسيف على حَبْلِ عاتِقِه، فأقبل عليَّ فضمَّني ضَمَّةً وجدتُ منها رِيحَ الموت، ثم أدركه الموتُ فأرْسَلني. فأدركتُ عُمَرَ فقلتُ: ما بالُ النّاس؟ قال: أمْرُ الله. ثم إنّ الناس رجَعوا، وجلس رسولُ الله ﷺ فقال: «من قَتَل قَتيلاً له عليه بيِّنَةٌ فلَهُ سَلَبُه». فقمتُ ثم قلتُ: مَن يَشْهَدُ لي؟ ثم جلستُ. ثم قال: «من قتل قتيلاً له عليه بينّة فله سَلَبُه». فقمتُ ثم قلتُ: من يشهد لي. ثم الثالثةَ، فقمتُ، فقال: «مَا لَكَ يا أبا قتادة»؟ فاقْتَصَصْتُ عليه القصّة. فقال رجل من القوم: صَدَقَ يا رسول الله، وسَلَبُ ذلك القتيل عِنْدي، فأرْضِه منه. فقال أبو بكر الصِدِّيق: لاها اللهِ إذاً، يَعْمِدُ إلى أسَدٍ من أُسْد الله يُقاتِل عن الله وعن رسوله، فيعطيك سلَبه؟ فقال رسول الله ﷺ: «صدَق فأَعْطِه أيّاه». فأعطانيه. فبِعتُ الدِّرْع، فابْتَعْتُ به مَخْرَفاً[1] في بني سَلِمَة. فإنّه لأوَّلُ مالٍ تَأَثَّلْتُه[2] في الإسلام. أخرجه البخاري[3]، وأبو داود[4] عن القَعْنَبيّ، ومسلم[5].

وقال حمّاد بن سلمة، عن إسحاق بن عبدالله، عن أنس: قال رسول الله ﷺ يوم حُنَين: «من قَتَل قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُه». فَقَتَل يَوْمئذٍ أبو طَلْحة عشرين رجلاً وأخذ أسْلاَبهم. صحيح[6].

وبه، عن أنس، قال: لقيَ أبو طلحة أمَّ سُلَيْم يوم حُنين ومعها خِنْجَرٌ، فقال: يا أم سليم، ما هذا؟ قالت: أردتُ إنْ دَنَا مَنّي بعضُهم أن

---

(١) أي: بستاناً من النخل.
(٢) أي: اكتسبته وجمعته.
(٣) البخاري ٤/ ١١٢-١١٣.
(٤) أبو داود (٢٧١٧).
(٥) مسلم ٥/ ١٤٧
(٦) أخرجه أحمد ٣/ ١٩٨.

أبْعَجَ به بَطْنه. فأخبر بذلك النبي ﷺ. أخرجه مسلم[1].

غزوَة أوطَاس

وقال شيخنا الدِّمْياطيّ في «السِّيرة» له: كان سِيمَا الملائكة يوم حُنَين عمائم حمْراً قد أرْخَوها بين أكتافهم.

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ قتل قتيلاً له عليه بيِّنةٌ فله سَلَبُه»[2]. وأمرَ بطلبِ العدوِّ، فانتهى بعضهم إلى الطَّائف، وبعضهم نحو نَخلة، وَوُجِّه قوم منهم إلى أوْطاس. فعقد النبيُّ ﷺ لأبي عامر الأشْعَرِي لواءً ووجَّهه في طلبهم، وكان معه سَلَمَة بن الأكْوَع، فانتهى إلى عَسْكرهم، فإذا هم ممتنعون، فقتل أبو عامر منهم تسعةً مُبارزةً، ثم برز له العاشر مُعْلَماً بعمامةٍ صفراء، فضرب أبا عامر فقتله. واسْتَخْلَف أبو عامر أبا موسى الأشعريّ، فقاتلهم، حتى فتح الله عليه.

وقال أبو أُسامة، عن بُرَيْد، عن أبي بُرْدة، عن أبي موسى، قال: لما فرغ النبيّ ﷺ من حُنين، بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي دُرَيْد بن الصِّمَّة، فقُتل دُرَيْد، وهزم الله أصحابه، ورُمِيَ أبو عامر في رُكْبته، رماه رجل من بني جُشَم، فأثْبَته في رُكبته، فانتهيتُ إليه، فقلتُ: يا عم، مَنْ رماك؟ فأشار إليّ أنْ ذاك قاتلي تراه. فقصدتُ له، فاعْتَمَدْتُه، فلحِقتُه. فلما رآني وَلَّى عنّي ذاهباً، فاتَّبَعْتُه، وجعلتُ أقول له: ألا تَسْتَحي؟ ألستَ عربيّاً، ألا تَثْبتُ؟ فكفَّ، فالتقينا، فاختلفنا ضَرْبَتَين، أنا وهو، فقتلتُه. ثم رجعت إلى أبي عامر فقلت: قد قتل الله

---

(١) مسلم ٥/١٩٦

(٢) سبق تخريجه. وهذا الحديث، وما نقله شيخه الدمياطي قبله كان يتعين أن يأتي قبل العنوان، فإنهما عن حُنين.

صاحبكَ. قال: فانتزع هذا السهم. فنزعته، فَنَزَا منه الماء. فقال: يا ابن أخي، انطلق إلى رسول الله ﷺ فأقْرِه منّي السلام، ثم قُلْ له يستغفر لي. قال: واستخلَفني أبو عامر على النّاس، فمكث يسيراً ومات. وذكر الحديث. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال ابن إسحاق[2]: وقُتل يوم حنين من ثقيف سبعون رجلاً تحت رايتهم. وانهزم المشركون، فأتوا الطائفَ ومعهم مالكُ بن عوف، وعسكرَ بعضُهم بأوطاس، وتوجه بَعْضُهم نحو نَخْلة. وتَبِعت خيلُ رسولِ الله ﷺ القومَ، فأدرك ربيعة بن رُفَيْع؛ ويقال له ابن لَدْغة[3]؛ دُرَيْد بن الصِّمَّة؛ فأخذ بخِطام جمله، وهو يظنّ أنّه امرأة، فإذا شيخ كبير ولم يعرفه الغلام. فقال له دُرَيد: ماذا تريد بي؟ قال: أقتلك. قال: ومَنْ أنتَ؟ قال: ربيعة بن رُفيع السُّلَميّ. ثم ضربه بسيفه فلم يُغْن شيئاً. فقال: بِئْسَ مَا سَلَّحَتْك أُمُّك، خُذْ سيفي هذا من مُؤَخَّر الرَّحْل، ثم اضرِب به، وارفع عن الطعام، واخْفِض عن الدِّمَاغ، فإنّي كذلك كنتُ أضربُ الرجالَ، ثم إذا أتيتَ أُمَّكَ فأخْبِرْها أنّك قتلتَ دُريد بن الصّمة، فرُبَّ يومٍ والله قد مَنَعْت فيه نِساءَك. فقتله. فقيل: لما ضربه ووقع تَكَشَّف، فإذا عِجَانه وبُطُون فَخِذَيْه أبيض كالقِرْطاس من ركوب الخيل أعْراءً. فلما رجعَ إلى أُمِّه أخبرها بقتله، فقالت: أمَا واللهِ لقد أعْتَق أُمَّهاتٍ لك.

وبعث رسولُ الله ﷺ في آثار مَنْ توجَّه إلى أوطاس، أبا عامر الأشعريّ فرُمي بسهمٍ فقُتل، فأخذ الراية أبو موسى فهزمهم. وزعموا أنّ سَلَمَة بن دُرَيْد هو الذي رَمَى أبا عامرٍ بسهمٍ.

---

(١) البخاري ٥/ ١٩٧-١٩٨، ومسلم ٧/ ١٧٠.

(٢) ابن هشام ٢/ ٤٥٣-٤٥٤.

(٣) ولدغة اسمُ أمه، وينادى الرجل أحياناً باسم أمه.

واستُشهد يوم حُنَين: أيْمَن بن عُبَيْد، ولَد أمّ أيمن؛ مَوْلى بني هاشم، ويَزيد بن زَمَعْة بن الأسْوَد الأسَديّ القُرَشِيّ، وسُراقَة بن حُباب ابن عَدِيّ العَجْلاَنّي الأنْصاريّ، وأبو عامرٍ عُبَيْد الأشْعَرِيّ[1].

ثم جُمعت الغنائم، فكان عليها مَسْعُود بن عَمْرو، وإنّما تُقْسَم بعد الطَّائف.

غزوَة الطَّائِف

فسار رسولُ الله ﷺ من حُنين يريدُ الطائفَ في شوال، وقَدَّمَ خالد ابنَ الوليد على مقدّمته. وقد كانت ثقيف رَمُّوا حِصْنَهم وأدخلوا فيه ما يكفيهم لسَنَةٍ، فلما انهزموا من أوْطاس دخلوا الحصن وتَهيَّأوا للقتال.

قال محمد بن شُعيب، عن عثمان بن عطاء الخُراساني، عن أبيه، عن عِكْرمة، عن ابن عباس، قال: ثم سار رسول الله ﷺ حتى بلغ الطائف فحاصرهم، ونادى مناديه: مَنْ خرج منهم من عبيدهم فهو حرٌّ. فاقْتَحَم إليه من حصنهم نَفَرٌ، منهم أبو بَكَرة بن مَسْرُوح أخو زياد من أبيه، فأعتقهم، ودفع كلَّ رجل منهم إلى رجلٍ من أصحابه ليحمله. ورجع رسول الله ﷺ حتى اتى على الجِعِرَّانة. فقال: «إنّي مُعْتَمِر».

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُروة، وقال إسماعيل بن إبراهيم بن عُقبة، عن عمِّه موسى، قالا: ثم سار رسولُ الله ﷺ إلى الطائف، وترك السَّبْيَ بالجِعرانة، ومُلِئت عُرُش مكة منهم. ونزل رسولُ الله ﷺ بالأكَمَة عند حصن الطائف بضع عشرة ليلة، يقاتلهم، وثقيف ترمي بالنبل، وكثرت الجِراح، وقطعوا طائفة من أعنابهم ليَغِيظُوهم بها، فقالت ثقيف: لا تُفْسِدوا الأموال فإنها لنا أو لكم. واستأذنه المسلمون

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٥٩.

في مُناهضة الحصن، فقال: ما أرى أنْ نفتحه، وما أُذِن لنا فيه.

وزاد عُرْوة، قال: أمر رسولُ الله ﷺ المسلمين أن يقطع كل رجل من المسلمين خَمْس نخلاتٍ أو حَبَلاتٍ من كُرومهم. فأتاه عمر فقال: يا رسول الله، إنّها عَفَاء لم تَؤْكل ثمارها. فأمرهم أن يقطعوا ما أُكلت ثمرته، الأوّلَ فالأولَ. وبعث منادياً ينادي: من خرج إلينا فهو حُرٌّ.

وقال ابن إسحاق[1]: لم يشهد حنيناً ولا حِصارَ الطائف عُرْوة بن مسعود ولا غَيْلان بن سَلَمَة، كانا بِجُرَش[2] يَتعلَّمان صنعةَ الدَبَّابات والمجَانِيق.

ثم سار رسول الله ﷺ على نَخْلة إلى الطائف، وابتنى بها مسجداً وصلَّى فيه. وقُتل ناس من أصحابه بالنَّبل، ولم يَقْدِر المسلمون أن يدخلوا حائطهم، أغلقوه دونهم. وحاصرهم النبيّ ﷺ بضعاً وعشرين ليلةً، ومعه امرأتان من نسائه؛ إحداهما أمّ سَلَمَة بنت أبي أميّة. فلما أسلمت ثقيف بنى على مُصَلَّى رسول الله ﷺ أبو أميّة بن عَمْرو بن وَهْب مسجداً. وكان في ذلك المسجد سَارِية لاتطلُع عليها الشمس يوماً من الدَّهْر؛ فيما يذكرون، إلاّ سُمع لها نَقِيض. والنّقيض: صوتُ المحَامِل.

وقال يونس بن بُكَيْر، عن هشام بن سَنْبَر[3]، عن قَتَادَة، عن سالم ابن أبي الجعد، عن مَعْدان بن أبي طلحة، عن أبي نَجِيح السُّلَميّ، قال: حاصرنا مع رسول الله ﷺ قَصْر الطائف، فسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «من بلغ بسَهم فله درجة في الجنّة». فَبَلَّغْتُ يومئذٍ ستة عشر سهماً. وسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «من رَمى بسهمٍ في سبيل الله فهو عِدْلٌ

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٧٨.

(٢) من مخاليف اليمن من جهة مكة.

(٣) قيده ابن حجر في «التقريب».

مُحَرَّر»[1].

وقال هشام بن عُروة، عن أبيه، عن زينب بنت أم سلمة، عن أمها، قالت: كان عندي مُخَنَّث، فقال لأخي عبدالله: إنْ فتحَ الله عليكم الطائف غداً، فإنّي أُدُلُّكَ على ابنةِ غَيْلَان، فإنها تُقْبلُ بأربعٍ وتُدبر بثمان. فسمع رسول الله ﷺ قوله فقال: «لا يَدْخُلَنَّ هذا عليكم». مُتَّفقٌ عليه بمعناه[2].

وقال الواقديّ[3] عن شيوخه، أنّ سَلْمان قال لرسول الله ﷺ: أرى أن تَنْصِب المَنْجَنِيق على حِصْنهم ـ يعني الطائف ـ فإنّا كنا بأرض فارس نَنْصِبه على الحصون، فإنْ لم يكن مَنْجنيق طَالَ الثَّواء. فأمره رسولُ الله ﷺ فعمل منجنيقاً بيده، فنصبه على حصن الطائف. ويقال: قَدِم بالمنجنيق يَزيد ين زَمعة، ودبَّابَتين. ويقال: الطُّفَيْل بن عَمْرو قَدِم بذلك. قال: فأرسلَتْ عليهم ثَقِيف سِكَكَ الحَديد مُحْمَاة بالنَّار، فحَرَقت الدبَّابة. فأمر رسولُ الله ﷺ بقَطْع أعْنابهم وتَحْرِيقها. فنادى سُفْيان بن عبدالله الثَّقَفِيّ: لِمَ تَقْطَع أموالنا؟ فإنّما هي لنا أو لكم. فتركها.

وقال أبو الأسود، عن عُرْوة، من طريق ابن لَهِيعة: أقبل عُيَيْنة بن بدر حتى جاء رسول الله ﷺ، فقال: ائذنْ لي أن أكلّمهم، لعلّ الله أن يَهْديهم. فأذِن له، فانطلق حتى دخل الحصن، فقال: بأبي أنتم، تَمَسَّكوا بمكانكم، واللهِ لَنَحْنُ أذلّ من العبيد، وأُقسِم بالله لَئِنْ حدث به حدَثٌ لتملكُنَّ العرب عزّاً ومَنَعةً، فتمسَّكُوا بحصنكم. ثم خرج فقال له النبيُّ ﷺ: «ماذا قلت لهم؟». قال: دعوتُهم إلى الإسلام، وحذَّرتُهم

---

(١) أخرجه أحمد ٤/١١٣و ٣٨٤، وأبو داود (٣٩٦٥)، والترمذي (١٦٣٨). وانظر المسند الجامع حديث (١٠٧٩٣).

(٢) البخاري ٥/١٩٨، ومسلم ٧/١٠-١١.

(٣) المغازي ٣/٩٢٧.

النّار وفعلت. فقال: «كذَبت، بل قلتَ كذا وكذا». قال: صدقتَ يا رسولَ الله، أتوبُ إلى الله وإليك.

أخبرنا محمد بن عبدالعزيز المقرىء سنة اثنين وتسعين وست مئة، ومحمد بن أبي الحزم، وحسن بن علي، ومحمد بن أبي الفتح الشيبانيّ، ومحمد بن أحمد العُقَيلي، ومحمد بن يوسف الذَّهبيُّ، وآخرون، قالوا: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد السَّخَاوِي.

(ح) وأخبرنا عبدالمعطي بن عبدالرحمن؛ بالإسكندرية، قال: أخبرنا عبدالرحمن بن مكّي.

(ح) وأخبرنا لؤلؤ المُحْسني؛ بمصر، وعلي بن أحمد، وعلي بن محمد الحنبليّان، وآخرون، قالوا: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن هِبَة الله الفقيه، قالوا: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن سِلْفَة الحافظ، قال: أخبرنا أبو الحسن مكّي بن منصور الكرجي.

وقرأت على سُنْقُر القَضَائيّ بحلب: أخْبَرَكَ عبداللطيف بن يوسف. وسمعتُهُ سنةَ اثنتين وتسعين على عائشة بنت عيسى ابن الموفّق، قالت: أخبرنا جدّي أبو محمد بن قُدامة سنة أربع عشرة وست مئة حُضوراً، قالا: أخبرنا أبو زُرعة طاهر بن محمد المقْدسيّ، قال: أخبرنا محمد بن أحمد الساوي سنةَ سبعٍ وثمانين وأربع مئة، قالا: أخبرنا أبو بكر أحمد ابن الحسن القاضي، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا زكريا بن يحيى المروزي ببغداد، قال: حدثنا سفيان بن عُيَيْنة، عن عَمْرو بن دينار، عن أبي العباس، عن عبدالله بن عمر، قال: حاصر النبيُّ ﷺ أهلَ الطائف، فلم يَنَلْ منهم شيئاً. قال: إنّا قَافِلون غداً إن شاء الله. فقال المسلمون: أنرجِعْ ولم نَفْتحه؟ فقال لهم رسولُ الله ﷺ: «اغْدوا على القتال غداً». فأصابهم جِراحٌ. فقال لهم رسولُ الله ﷺ: «إنّا

قافلون غداً إن شاء الله». فأعجبهم ذلك. فضحك النبيُّ ﷺ.

أخرجه مسلم[1]، عن أبي بكر بن أبي شَيْبة، عن سُفْيان هكذا. وعنده: عبدالله بن عَمْرو، في بعض النُسَخ بمسلم.

وأخرجه البخاري[2]، عن ابن المديني، عن سُفيان، فقال: عبدالله ابن عمرو. قال البخاري: قال الحُمَيْدِيّ، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا عَمْرو، قال: سمعت أبا العبّاس الأعْمَى، يقول: عبدالله بن عمر ابن الخطاب.

وقال أبو القاسم البَغَويّ: حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبة، قال: حدثنا ابن عُيَيْنة، فذكره، وقال فيه: عبدالله بن عَمْرو.

ثم قال أبو بكر: وسمعت ابن عُيينة يحدّث به مرةً أخرى، عن ابن عمر.

وقال المُفَضَّل بن غَسَّان الغَلَابي، أظنّه عن ابن مَعِين. قال أبو العباس الشاعر، عن عبدالله بن عمرو، وابن عمر؛ في فتح الطائف: الصحيح ابن عمر.

قال: واسم أبي العباس: السَّائِب بن فَروخ مَولى بني كِنانة.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوة: أنَّ النبيَّ ﷺ ارتحل عن الطائف بأصحابه ودعا حين ركب قافلاً: «اللَّهُمَّ اهْدِهم واكْفِنا مُؤْنتهم».

وقال ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر، وعبدالله بن المكدم، عمّن أدركوا، قالوا: حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف ثلاثينَ لَيْلةً أو قريباً من ذلك. ثم انصرف عنهم، فقدِم المدينة، فجاءه وفدهم في

---

(١) مسلم ٥/١٦٩.

(٢) البخاري ٥/١٩٨.

رمضان فأسلموا.

قال ابن إسحاق[1] : واستُشهد مع رسول الله ﷺ بالطائف: سعيد ابن سعيد بن العاص بن أمية، وعُرْفُطَة بن حُباب، وعبدالله بن أبي بكر الصدّيق، رُمي بسهمٍ فمات بالمدينة في خلافة أبيه، وعبدالله بن أبي أُميّة ابن المُغيرة بن عبدالله بن عمر بن مَخْزوم المَخْزُوميّ؛ أخو أمّ سَلَمَة، وأمُّه عاتِكَة بنت عبدالمطَّلب، وكان يقال لأبي أميّة؛ واسمه حُذَيفة: زَاد الرَّاكب، وكان عبدالله شديداً على المسلمين، قيل هو الذي قال: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾ [الإسراء] وما بعدها، ثم أسلم قبل فتح مكة بيَسيرٍ، وحَسُن إسلامه، وهو الذي قال له هِيتُ المُخَنَّث: يا عبدالله، إنْ فتح الله عليكم الطائف، فإنّي أدلّك على ابنة غَيْلَان... الحديث[2] ـ وعبدالله بن عامر بن رَبِيعة، والسَّائِب بن الحارث، وأخوه: عبدالله، وجُلَيْحة بن عبدالله.

ومن الأنصار: ثابت بن الجَذَع، والحارِث بن سَهْل بن أبي صَعصَعة، والمُنْذِر بن عبدالله، ورُقَيم بن ثابت.

فذلك اثنا عشر رجلاً، رضي الله عنهم.

ويُروى أنَّ النبيَّ ﷺ استشار نَوْفل بن معاوية الدّيلي في أهل الطائف، فقال: ثعلبٌ في جُحْرٍ، إنْ أقمتَ عليه أخذتَه، وإنْ تركته لم يضرَّكَ[3].

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٨٦.
(٢) البخاري ٥/ ١٩٨، ومسلم ٢١٨٠.
(٣) المغازي للواقدي ٣/ ٩٣٧.

قَسْمُ غنَائِم حُنَيْن وَغَيْر ذَلِك

قال ابن إسحاق[1] : ثم خرج رسولُ الله ﷺ، على رُحَيْلٍ، حتى نزلَ بالناسِ بالجِعِرَّانة، وكان معه من سَبْي هَوازن ستة آلاف من الذرِّية، ومن الإبلِ والشَّاء ما لا يُدْرى عدّته.

وقال معتمر بن سليمان، عن أبيه: حدثنا السميط، عن أنس، قال: افْتَتَحنا مكةَ، ثم إنّا غَزَوْنا حُنَيناً، فجاء المشركون بأحسن صفوفٍ رأيتُ. قال: فصُفَّ الخيل، ثم صُفَّت المُقَاتِلة، ثم صُفَّ النساء من وراء ذلك، ثم صُفّ الغَنَم، ثم صُفّ النَّعَم. قال: ونحن بشرٌ كثيرٌ قد بلغنا ستّة آلاف؛ أظنّه يريد الأنصار. قال: وعلى مُجَنِّبَة خَيْلنا خالد بن الوليد، فجعلت خيلنا تَلُوذُ خلف ظهورنا، فلم نلبثْ أن انكشفتْ خيلُنا وفرَّت الأعرابُ، فنادى رسول الله ﷺ: «يَا للمهاجِرينَ يا للمهاجرين، يَا للأنْصارِ يا للأنْصارِ». قال أنس: هذا حديثُ عِمِّيَّة[2] . قلنا: لبّيك، يا رسول الله. فتقدّم، فايْمُ اللهِ ما أتَيْناهم حتى هزمهم الله. وقال: فَقَبَضْنا ذلك المال، ثم انطلقنا إلى الطائف. قال: فحاصرناهم أربعين ليلة، ثم رجعنا إلى مكة ونزلنا. فجعل رسول الله ﷺ يُعطي الرَّجلَ المئة، ويعطي الرجلَ المئة. فتحدّثَت الأنصار بينهم: أمّا مَنْ قَاتَله فيعطيه، وأمّا من لم يقاتله فلا يعطيه. قال: ثم أمر بَسَرَاةِ المهاجرين والأنصار ـ لمّا بَلَغه الحديث ـ أنْ يدخلوا عليه. فدخلنا القُبَّة حتى ملأناها. فقال: «يا معشر الأنصار؛ ـ ثلاث مراتٍ، أو كما قال ـ ما حديثٌ أتاني؟» قالوا: ما أتاك يا رسول الله؟ قال: «أمَا تَرْضَوْن أن يذهب الناس بالأموال وتذهبوا

---

(١) ابن هشام ٢/ ٤٨٨.

(٢) أي: حدثني به أعمامي.

برسولِ الله حتى تُدْخِلوه بيوتكم؟» قالوا: رَضِينا. فقال: «لو أخذ الناس شعْباً وأخذت الأنصارُ شِعْباً أخذتُ شِعْب الأنصار». قالوا: رَضِينا يا رسول الله. قال: «فَارْضَوْا». أخرجه مسلم[1].

وقال ابن عَون، عن هشام بن زيد، عن أنس، قال: لما كان يوم حُنين؛ فذَكَر القصّة، إلى أن قال: وأصاب رسول الله ﷺ يومئذٍ غنائم كثيرة، فقَسَم في المهاجرين والطُّلَقاء، ولم يُعْطِ الأنصار شيئاً. فقالت الأنصار: إذا كانت الشِّدَّةُ فنحن نُدْعى، ويُعْطَى الغَنيمة غيْرُنا. قال: فبلغه ذلك، فجمعهم في قُبَّةٍ وقال: «أما تَرْضَون أن يذهب الناس بالدُّنيا، وتَذهبوا برسول الله تَحُوزونه إلى بيوتكم؟» قالوا: بلى، يا رسول الله، رَضِينا. فقال: «لو سلك الناس وادياً، وسلكت الأنصار شِعْباً، لأخذتُ شِعب الأنصار». مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال شعيب، وغيره، عن الزُّهْري: حدّثني أنس، أنّ ناساً من الأنصار، قالوا: لرسول الله ﷺ؛ حين أفَاءَ الله عليهم من أموال هوازن ما أفَاءه، فَطَفِقَ يُعْطي رجالاً من قريش المئة من الإبل؛ فقالوا: يَغْفِرُ الله لرسول الله ﷺ، يُعطي قريشاً ويَدَعُنا، وسيوفُنا تَقْطُر من دِمائهم. فبلغ رسول الله ﷺ ذلك، فجمعهم في قُبَّة من أَدَمٍ، ولم يَدْعُ معهم أحداً غيرهم، فلما اجتمعوا، قال: ما حديثٌ بلغني عنكم؟ فقال له فقهاؤهم: أمّا ذَوُوُ رَأيِنا فلم يقولوا شيئاً. فقال: «فإنّي أعطي رجالاً حَدِيثي عهدٍ بكُفْرٍ أتَألَّفهم، أفلا تَرْضَوْن أن يذهب الناس بالأموال، وترجعون إلى رِحَالِكم برسول الله؟ فوالله ما تَنْقَلِبُون به خيرٌ مما ينقلبون به». قالوا: قد رَضِينا. فقال: «إنكم ستجدون بعدي أَثَرَةً شديدةً، فاصْبِرُوا حتى تَلْقوا

---

(١) مسلم ٣/ ١٠٧.

(٢) البخاري ٥/ ٢٠٢، ومسلم ٣/ ١٠٧.

الله ورسولَه على الحَوْض». قال أنس: فلم نصبر. مُتَّفقٌ عليه[1].

وقال ابن إسحاق: حدّثني عاصم بن عمر بن قَتَادَة، عن محمود بن لَبِيد، عن أبي سعيد، قال: لما قسم رسول الله ﷺ للمُتَألِّفين من قريش، وفي سائرِ العرب، ولم يكن في الأنصار منها قليل ولا كثير، وَجَدُوا في أنفسهم. وذكر نحوَ حديث أنس.

وقال ابن عُيَيْنَة، عن عمر بن سعيد بن مسروق، عن أبيه، عن عَبَايَة ابن رفاعة بن رافع بن خَدِيج، عن جدّه؛ أنّ النبيَّ ﷺ أعطى المُؤَلَّفة قلوبهم من سبْي حُنَيْن، كل رجل منهم مئة من الإبل. فأعطى أبا سفيان ابن حرب مئة، وأعطى صفوان بن أمية مئة، وأعطى عيَيْنة بن حصْن مئة، وأعطى الأقرع بن حابس مئة، وأعطى عَلْقَمَة بن عُلاَثَة مئة، وأعطى مالك بن عَوف النَّصْري[2] مئة، وأعطى العبّاسَ بن مرْداس دون المئة.

فأنشأ العبّاس يقول:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ العُبَيْـ ... ـدِ[3] بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ
وَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلاَ حَابِسٌ ... يَفُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي المَجْمَعِ
وَقَدْ كُنْتُ فِي الحَرْبِ ذَا تُدْرَأٍ[4] ... فَلَمْ أُعْطَ شَيْئاً وَلَمْ أُمْنَعِ
وَمَا كُنْتُ دُونَ امْرِىءٍ مِنْهُمَا ... وَمَنْ تَضَعِ اليَوْمَ لا يُرْفَعِ

فأتَمَّ له مئة. أخرجه مسلم[5]، دون ذكر مالك بن عَوْف، وعَلْقَمة، ودون البيت الثالث.

---

(١) البخاري ٤/ ١١٤ و ١١٥، ومسلم ٣/ ١٠٥.
(٢) قيده المؤلف في المشتبه ٨٣.
(٣) اسم فرس عباس بن مرداس.
(٤) أي: ذو مَنَعةٍ وقوة على دفع الأعداء وردعهم.
(٥) مسلم ٣/ ١٠٨.

وقال عثمان بن عطاء الخُراسانيّ، عن أبيه، عن عِكرِمة، عن ابن عباس: أنّ رسول الله ﷺ أعطى المؤلّفَة قلوبهم: أبا سُفْيان، وحَكِيم بن حِزام، والحارث بن هِشام المخزومي، وصَفوان بن أُمَيّة الجُمَحِيّ، وحُوَيْطِب بن عبدالعُزَّى العَامِريّ؛ أعطى كلَّ واحد مئة ناقة. وأعطى قَيْس بن عَدِيّ السّهميّ خمسين ناقة، وأعطى سعيد بن يَرْبُوع خمسين. فهؤلاء من أعْطَى من قريش. وأعطى العَلاَء بن جارية[1] مئة ناقة، وأعطى مَالِك بن عَوْف مئة ناقة، ورَدَّ إليه أهْله، وأعطى عُيَيْنَة بن بَدْر الفَزَارِيّ مئة ناقة، وأعطى عبّاس بن مِرْداس كُسْوَةً. فقال عبدالله بن أُبَيّ ابن سَلُول للأنصار: قد كنتُ أُخبركم أنّكم سَتَلُونَ حَرَّهَا ويَلي بَرْدَها غيرُكم. فتكلّمت الأنصار، فقالوا: يا رسول الله، عمَّ هذه الأثرة؟ فقال: «يا معشر الأنصار، ألم أجدكم مُفْتَرِقين فجمعكم الله، وضُلَّالاً فهداكم الله، ومَخْذولين فنصركم الله». ثم قال: «والذي نَفْسي بيده، لو تشاؤون لَقُلتم ثم لصَدَقْتم ولَصُدِّقْتُم: ألم نَجِدْكَ مُكَذَّباً فصدَّقْناك، ومَخْذولاً فَنَصَرْنَاك، وطَرِيداً فَآوَيْناك، ومُحتاجاً فَواسَيْناك». قالوا: لانقول ذلك، إنّما الفضلُ من الله ورسوله والنصرُ من الله ورسوله، ولكنّا أحْبَبْنا أن نَعْلَم فِيمَ هذه الأثرة؟ قال رسول الله ﷺ: «قومٌ حَدِيثُو عَهْدٍ بعزٍّ ومُلْكٍ، فأصابتهم نَكْبَة فَضَعْضَعَتْهُم ولم يَفْقَهُوا كَيْف الإيمان، فأتَألَّفهم، حتى إذا عَلِموا كيف الإيمانُ وفَقِهوا فيه عَلَّمْتُهُم كَيْف القَسْم وأيْنَ مَوْضِعُهُ». وساق باقي الحديث[2].

وقال جرير بن عبدالحميد، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبدالله، قال: لمّا كان يوم حُنين آثرَ رسول الله ﷺ ناساً في القِسْمة،

---

(١) انظر مغازي الواقدي ٣/ ٩٤٦، والاستيعاب ٣/ ١٠٨٥.

(٢) انظر ابن هشام ٢/ ٤٩٨ و ٤٩٩، وفتح الباري ٨/ ٥١.

فأعطى الأقْرع مئة من الإبل، وأعطى عُيَيْنة مثل ذلك، وأعطى نَاساً من أشراف العرب وآثَرَهم يومئذٍ، فقال رجل: والله إنّ هذه لَقِسْمَة ما عُدِلَ فيها وما أُريد بها وَجْه الله. فقلتُ: والله لأُخْبِرَنّ رسولَ الله ﷺ. فأتيتُه فأخبرتُه، فَتَغَيَّر وجهه حتى صار كالصِّرْف[1]، وقال: «فَمَنْ يَعْدِلُ إذا لم يعدل اللهُ ورسوله؟»، ثم قال: «يَرْحَم الله مُوسَى، قد أُوذِيَ بأكثرَ من هذا فَصَبَر». فقلت: لا جَرَم لا أرفعُ إليه بعد هذا حديثاً. مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال اللَّيْث، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الزُّبير، عن جابر، قال: أتى رجل بالجِعْرانة النبيَّ ﷺ وهو يَقْسم غَنائِم مُنْصَرَفَه من حُنين، وفي ثوبِ بِلالٍ فِضَّة، ورسول الله ﷺ يَقْبِض منها يعطي الناس. فقال: يا محمد، اعْدِلْ. فقال: «وَيْلك، ومن يَعْدِل إذا لم أكن أعدِلْ؟ لقد خِبْتُ وخَسِرتُ إن لم أكن أعدل». فقال عمر: دَعْني أقتل هذا المنافق. قال: «مَعاذ الله، أن يَتَحَدَّث الناس أنّي أقتل أصحابي، إنّ هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يُجاوِز حَنَاجِرَهم، يَمْرُقُون من الدِّين كما يَمْرُق السَّهْم من الرَّميَّة». أخرجه مسلم[3].

وقال شُعيب، عن الزُّهْري، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخُدريّ، قال: بَيْنا نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَقْسِم قَسْماً، إذْ أتاه ذُو الخُوَيْصِرَة التَّمِيميُّ فقال: يا رسول الله اعْدِلْ. فقال: «وَيْلك، ومَنْ يَعْدِل إذا لم أعدل، قد خِبتُ وخَسِرتُ إنْ لم أعدل». فقال عمر: إيذَن لي فيه يا رسول الله أضرب عنقه. قال: «دعْه، فإنّ له أصحاباً يحْقِرُ أحدُكم صَلاتَهُ مع صلاتهم، وصيامَهُ مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يُجاوز تَرَاقِيَهُم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهمُ من الرميّة». وذكر

---

(١) أي: صار أحمر كالدم الخالص.
(٢) البخاري ٥/ ٢٠٢، ومسلم ٣/ ١٠٩.
(٣) مسلم ٣/ ١٠٩-١١٠.

الحديث. أخرجه البخاري[1].

وقال عُقَيْل، عن ابن شهاب، قال عُروة: أخبرني مَرْوان، والمِسْوَر ابن مَخْرَمة: أنّ رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفْد هَوازن مُسْلِمين فسألوا أن يَرُدَّ إليهم أموالهم ونساءهم. فقال: «معي مَنْ تَرَوْن، وأحَبُّ الحديثِ إليَّ أصْدَقُه. فاخْتَارُوا إمَّا السَّبْيَ، وإمَّا المالَ، وقد كنتُ اسْتَأْنَيْتُ بكم». وكان رسولُ الله ﷺ انْتَظَرَهم تسعَ عشرةَ ليلةً حين قَفَل من الطائف. فلما تبيّن لهم أنّ رسول الله ﷺ غير رَادٍّ إليهم إلاّ إحْدَى الطَّائِفَتَيْن، قالوا: إنّا نَخْتَار سَبْيَنا. فقام رسول الله ﷺ في المسلمين، فأثنى على الله بما هو أَهْلُه، ثم قال: «أمّا بعدُ، فإن إخوانكم هؤلاء قد جاؤونا تائبين، وإني قد رأيتُ أن أرُدَّ إليهم سَبْيَهم. فمن أحبَّ أن يُطَيِّب ذلك فليفعلْ، ومن أحبَّ منكم أن يكون على حَظِّه حتى نُعْطِيَه إيّاهُ من أوّلِ ما يُفيءُ الله علينا فليفعل». فقال الناس: قد طَيَّبْنا ذلك يا رسول الله لهم. فقال: «إنّا لا ندري من أذِن منكم في ذلك ممَّن لم يَأْذَن، فارجِعوا حتى يرفع إلينا عُرَفاؤكم أمْرَكم». فرجع الناس فكلّمهم عُرَفاؤهم. ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ، فأخبروه الخبرَ بأنهم قد طَيَّبُوا وأذِنُوا. أخرجه البخاري[2].

وقال موسى بن عُقبة: ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف إلى الجعرانة؛ وبها السَّبْيُ، وقدِمَت عليه وفود هَوازِن مسلمين، فيهم تسعة من أشرافهم فأسْلَموا وبَايَعُوا. ثم كلّموه فِيمَن أُصيب، فقالوا: يا رسول الله. إنّ فيمن أصَبْتم الأُمّهات والأخَوات والعمّات والخالات، وهُنَّ مَخَازِي الأقْوام، ونرغب إلى الله وإليك. وكان ﷺ رحيماً جَواداً كريماً. فقال: سأطلب لكم ذلك.

---

(١) البخاري ٩/ ٢١-٢٢.

(٢) البخاري ٣/ ١٣٠ و ١٩٣ و ٢٠٥ و ٢١١ و ٤/ ١٠٨ و ٥/ ١٩٥ و ٩/ ٨٩، وانظر المسند الجامع حديث (١١٤٢٦).

قال في القصة: وقال ابن شهاب: حدّثني سعيد بن المسيّب، وعُروة: أنّ سَبْي هَوازن كانوا ستة آلاف.

وقال يونس بن بُكير، عن ابن إسحاق[1]: حدّثني عَمرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ بحُنَين، فلما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسباياهم، أَدْرَكَهُ وفدُ هوازن بالجِعْرانة وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله، لنا أصْلٌ وعَشِيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يَخْفَ عليك، فامْنُنْ علينا، مَنَّ الله عليك. وقام خطيبُهم زُهَيْر بن صُرَد، فقال: يا رسول الله: إنَّما في الحَظَائِر من السَّبَايَا خالاتك وعمّاتك وحَوَاضِنك اللائي كُنّ يَكْلفنك، فلو أنَّا مَلَحْنَا ابن أبي شَمِر، أو النُّعمان بن المُنْذِر، ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك، رَجَوْنا عَائِدَتَهما وعَطْفَهما، وأنت خيرُ المَكْفُولِين. ثم أنشده أبياتاً قالها:

أُمْنُنْ عَلَيْنا رسولَ اللهِ في كَرَمٍ ... فإنّكَ المرءُ نَرْجُوه ونَدَّخِرُ
أُمْنُنْ على بيضَةٍ اعْتاقَها حَزَزٌ ... مُمَزِّقٌ شَمْلَها في دَهْرِها غِيَر
أَبْقَتْ لها الحربُ هُتَّافاً على حرنٍ ... على قُلوبهم الغَمَّاءُ والغَمَر
إنْ لم تَدَارَكْهُمُ نَعْمَاءُ تَنْشُرُهَا ... يا أَرْجَحَ النَّاس حِلْماً حِينَ يُخْتَبَر
أَمْنُنْ على نِسْوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُهَا ... إذْ فُوكَ يَمْلَؤُهُ مِنْ مَحْضِهَا دِرَر
امنن على نسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... وإذْ يزينُك ما تَأْتي وما تَذَر
لا تَجْعَلَنَّا كَمَنْ شَالَتْ نَعَامَتُه[2] ... واستْبقِ منَّا، فإنّا مَعْشَرٌ زُهُر
إنّا لَنَشْكُرُ آلاءً وإنْ كُفِرَتْ ... وَعِنْدَنَا بَعْدَ هذا اليَوْمِ مُدَّخَر

فقال رسول الله ﷺ: «نساؤكم أحبُّ إليكم أم أموالكم؟» فقالوا: خيَّرتنا بين أحسابنا وأموالنا، أبناؤنا ونساؤنا أحبّ إلينا. فقال: «أما ما

(١) ابن هشام ٢/ ٤٨٨-٤٨٩.
(٢) أي: تفرقت كلمتهم.

كان لي ولبني عبدالمطّلب فهو لكم، وإذا أنا صلَّيتُ بالناس فقوموا وقولوا: إنا نَسْتَشْفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله، في أبنائنا ونسائنا، سأُعينكم عند ذلك وأسأل لكم». فلما صلّى رسول الله ﷺ بالناس الظُّهْرَ، قاموا فقالوا ما أمرهم به، فقال: «أمّا ما كان لي ولبني عبدالمطّلب فهو لكم». فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله. وقالت الأنصار كذلك. فقال الأقْرَع بن حابِس: أمّا أنا وبنو تَمِيمٍ فَلاَ. فقال العبّاس بن مِرْداس السُّلَميّ: أمّا أنا وبنو سُلَيْم فلا. فقالت بنو سُليم: بل ما كان لنا فهو لرسولِ الله ﷺ. وقال عُيَيْنة بن بدر: أمّا أنا وبنو فَزارة فلا، فقال رسول الله ﷺ: «مَن أَمْسَك منكم بحقِّه فله بكل إنسانٍ ستُّ فَرائِض[1] من أوّل فَيْءٍ نُصيبه». فَردُّوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم.

ثم ركب رسول الله ﷺ واتَّبَعه الناس يقولون: يا رسول الله، اقْسِم علينا فَيْئَنا، حتى اضطّرُوه إلى شجرةٍ فانْتَزَعَتْ منه رِداءه، فقال: «رُدُّوا عليَّ ردائي، فوالذي نفسي بيده لو كان لي عدد شجر تِهامة نَعَماً لقسمتُه عليكم، ثم ما لَقِيتُمُوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذّاباً». ثم قام إلى جَنْبِ بعير وأخذ من سَنامه وبَرَةً فجعلها بين إصبعيْه، وقال: «أيّها الناس، والله ما لي من فَيْئكم ولا هذه الوبَرة إلا الخُمُس، والخمُس مَرْدُودٌ عليكم. فأَدُّوا الخِياط والمِخْيط[2]، فإن الغُلُول[3] عارٌ ونارٌ وشَنَارٌ على أهله يوم القيامة». فجاء رجل من الأنصار بكُبَّةٍ من خُيوط شَعَرٍ فقال: أخذتُ هذه لأخيط بها بَرْذَعَة بعيرٍ لي دَبِرٍ[4]. فقال رسول الله ﷺ: «أمّا حقِّي

---

(١) جمع فريضة، وهو البعير المأخوذ في الزكاة، سمي فريضة لأنه فرض واجب على ربِّ المال.

(٢) الخياط: الخيط، والمخيط: الإبرة.

(٣) أي: الخيانة من الغنيمة.

(٤) أي: مُصابٍ بقروحٍ.

منها فلكَ». فقال الرجل: أما إذْ بلغ الأمرُ هذا فلا حاجةَ لي بها. فَرَمَى بها[1].

وقال أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أنّ عمر سأل النبيَّ ﷺ وهو بالجِعِرَّانة، فقال: إنّي نَذَرْتُ في الجاهِليّة أن أعْتَكِفَ يوماً في المسجد الحرام. قال: «اذهبْ فاعتكِفْ». وكان رسول الله ﷺ قد أعطاه جاريةً من الخُمس. فلما أنْ أَعْتَق رسول الله ﷺ سبايا الناس، قال عمر: يا عبدالله، اذهبْ إلى تلك الجارية فخلِّ سبيلها. أخرجه مسلم[2].

وقال ابن إسحاق[3]: حدّثني أبو وَجْزَة السعديُّ: أنَّ رسولَ الله ﷺ أعطى من سَبْي هوازن عليَّ بن أبي طالب جاريةً، وأعطى عثمان وعمر، فوهبها عمر لابنه.

قال ابن إسحاق[4]: فحدّثني نافع، عن ابن عمر، قال: بعثت بجاريتي إلى أخوالي من بني جُمَح ليُصْلِحوا لي منها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم. فخرجت من المسجد فإذا الناس يشتدّون، فقلت: ما شأنكم؟ فقالوا: رَدَّ علينا رسول الله ﷺ نساءنا وأبناءنا. فقلت: دُونكم صاحبتكم فهي في بني جُمح، فانْطلَقوا فأخذوها.

قال ابن إسحاق[5]: وحدّثني أبو وَجْزة يزيد بن عُبيد: أنّ رسول الله ﷺ قال لوفد هوازن: «ما فَعَل مالك بن عَوْف؟». قالوا: هو بالطائف. فقال: «أخْبِروه إنْ أَتاني مُسْلِماً رَدَدْتُ إليه أهلَه ومالَه، وأعطيته مئة من الإبل». فأُتِيَ مالِك بذلك، فخرج إليه من الطائف.

---

(١) انظر مغازي الواقدي ٣ ٩٥ فما بعد.
(٢) مسلم ٥/ ٨٩.
(٣) ابن هشام ٢/ ٤٩٠.
(٤) ابن هشام ٢/ ٤٩٠.
(٥) ابن هشام ٢/ ٤٩١.

وقد كان مالك خاف من ثقيف على نفسه من قول رسول الله ﷺ. فأمر براحلةٍ فهُيِّئت، وأمر بفرسٍ له فأُتِيَ به، فخرج ليلاً ولحِق برسول الله ﷺ؛ فأدركه بالجِعرانة أو بمكة، فردَّ عليه أهلَه وماله وأعطاه مئةً من الإبل، فقال:

ما إنْ رأيتُ ولا سَمِعتُ بمثلِه ... في النَّاسِ كلِّهم بمثْلِ مُحَمَّدِ
أَوْفَى وأَعْطَى للجَزِيلِ إذا اجْتُدِي ... وإذا تَشَا يُخْبِرْكَ عَمَّا في غَدِ
وإذَا الكَتِيبَةُ عَرَّدَتْ أَنْيَابُها[1] ... أَمَّ العِدَى فيها بكُلِّ مُهَنَّدِ
فكَأَنَّه لَيْثٌ لَدَى أَشْبَالِهِ ... وَسْطَ المَبَاءَةِ خَادِرٌ[2] في مَرْصَدِ

فاستعمله النبيّ ﷺ على مَن أسلم من قومه، وتلك القبائل من ثُمَالة وسَلِمَة وفَهْم، كان يقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج لهم سَرْحٌ إلا أغار عليه حتى يصيبه.

قال ابن عَسَاكِر[3]: شهد مالك بن عوف فَتْح دِمَشق، وله بها دار.

وقال أَبو عاصم: حدثنا جعفر بن يحيى بن ثوبان، قال: أخبرني عمّي عمارة بن ثوبان، أن أبا الطُّفَيْل أخبره، قال: كنتُ غلاماً أحمل عضو البعير، ورأيت رسول الله ﷺ يقسم لَحْماً بالجعرانة، فجاءته امرأة فبسط لها رداءه. فقلتُ: مَن هذه؟ قالوا: أمّه التي أَرْضَعَتْه.

وروى الحَكَم بن عبد المَلِك، عن قَتَادة، قال: لمّا كان يوم فَتْح هوازن جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: أنا أُخْتُك شَيْماء بنت الحارث. قال: «إن تكوني صادقةً فإنّ بك مِنِّي أَثَراً لن يَبْلى». قال: فكشفتْ عن عَضُدها. ثم قالتْ: نَعَمْ يا رسول الله، حملتُكَ وأنت صغير فعَضَضْتَني هذه العَضَّة. فبسط لها رداءه ثم قال: «سَلي تُعْطَيْ، واشْفَعي

(١) أي: غلظت واشتدت.
(٢) أي: مقيم في عرينه.
(٣) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢/ ١٣٥.

تُشَفَّعي». الحَكَم ضعَّفه ابن مَعِين[1].

عمْرَة الجِعِرَّانة

قال همّام، عن قَتَادة، عن أنس: أنّ رسول الله ﷺ اعْتَمَر أربعَ عُمَرٍ كلّهنّ في ذي القِعْدة، إلاّ التي في حَجته: عُمرةً زمَن الحُدَيْبية ـ أو مِن الحديبية ـ في ذي القعدة، وعمرةً؛ أظنّه قال: العامَ المقبل، وعمرةً من الجِعِرانة؛ حيثُ قَسَم غنائم حُنَين في ذي القَعدة، وعمرة مع حَجَّته. مُتَّفقٌ عليه[2].

وقال موسى بن عُقبة، وهو في «مغازي عُرْوة»: إنّ رسول الله ﷺ أَهَلَّ بالعُمْرة من الجِعرانة في ذي القعدة، فقدِم مكة فقضى عُمْرته. وكان حين خرج إلى حُنين استخلف مُعاذاً على مكة، وأمره أن يعلّمهم القرآن ويفقّههم في الدين. ثم صدر إلى المدينة وخلَّف مُعاذاً على أهل مكة[3].

وقال ابن إسحاق[4]: ثم سار رسول الله ﷺ من الجعرانة معتمراً، وأمر ببقايا الفَيءِ فحُبِس بمَجَنَّة، فلما فرغ من عُمرته انصرف إلى المدينة واستخلف عتّاب بن أَسِيد على مكة، وخلَّف معه مُعاذاً يفقّه الناس.

قلتُ: ولم يزل عتّاب على مكة إلى أن مات بها يوم وفاة أبي بكر. وهو عتّاب بن أَسِيد بن أبي العِيص بن أُمَيّة الأمَويّ. فبلغنا أنّ النّبيّ ﷺ قال له: يا عتّاب، تدري على مَن اسْتَعْمَلْتُكَ؟ استعملتك على أهل الله،

---

(١) التاريخ ٢/ ١٢٥رقم ١٣٣٢.
(٢) البخاري ٣/ ٣، ومسلم ٣/ ٣.
(٣) الحاكم ٣/ ٢٧٠.
(٤) ابن هشام ٢/ ٥٠٠.

ولو أعلم لهم خيراً منك استعملتُه عليهم. وكان عمره إذ ذاك نَيِّفاً وعشرين سنة، وكان رجلاً صالحاً. رُوِي عنه أنه قال: أصبتُ في عملي هذا بُرْدَيْن مُعَقَّدَيْن كَسَوْتُهما غُلَامِي، فلا يقولنّ أحدكم أخَذ مِنّي عتّاب كذا، فقد رزقني رسول الله ﷺ كلَّ يومٍ دِرْهَميْن، فلا أَشْبَعَ اللهُ بَطْناً لا يُشبعه كلَّ يومٍ درهمان.

وحجّ الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحجّ عليه. والله أعلم.

قصَّة كعب بن زهَيْر[1]

ولما قدِم رسول الله ﷺ من مُنْصَرفه، كتب بُجَيْر بن زُهَيْر؛ يعني إلى أخيه كَعْب بن زهير، يخبره أنّ رسول الله ﷺ قتل رجالاً بمكة ممّن كان يَهْجُوه ويُؤذيه، وأنّ مَن بَقِيَ من شعراء قريش؛ ابن الزِّبَعْرَى، وهُبَيْرة بن أبي وَهْب، قد ذهبوا في كلّ وَجْهٍ، فإن كانت لك في نفسك حاجة فَطِرْ إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتلُ أحداً جاءه تائباً، وإنْ أنتَ لم تفعلْ فانجُ إلى نَجَائِك من الأرض.

وكان كعب قد قال:

ألاَ أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْراً رِسَالَةً ... فَهَلْ لَكَ فِيمَا قُلْت وَيْحَكَ هَلْ لَكَا
فَبَيِّنْ لَنَا إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِفاعِلٍ ... عَلَى أَيِّ شَيْءٍ غَيْر ذَلِكَ دَلَّكَا
عَلَى خُلُقٍ لَمْ أَلْفِ يوماً أباً له ... عَلَيْهِ وَمَا تُلْفي عَلَيْهِ أخا[2] لَكا
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَلَسْتُ بآسِفٍ ... وَلاَ قَائِلٍ إِمَّا عَثَرْتَ: لَعاً لَكا

---

(١) ابن هشام ٢/ ٥٠١.

(٢) هكذا في النسخ وسيرة ابن هشام، وسيأتي بعد قليل قوله: «ولما سمع: على خلق لم تلف أماً ولا أبا عليه».

سَقَاكَ بِهَا المَأْمُونُ كَأْساً رَوِيَّةً فَأَنْهَلَكَ المَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَا

فلما أتَت بُجَيراً كَرِه أن يَكْتُمَها رسولَ الله ﷺ فأنشده إيّاها. فقال لما سمع «سقاك بها المأمون»: «صَدَق وإنّه لَكَذُوب». ولما سمع: «عَلَى خُلُقٍ لم تلف أُمّاً ولا أباً عليه». قال: «أجل لم يلف عليه أباه ولا أمّه».

ثم قال بُجير لكعب:

مَنْ مُبْلِغٌ كَعْباً فَهلْ لَكَ في الّتي تَلُومُ عَلَيْهَا بَاطِلاً وَهْيَ أَحْزَمُ
إلى الله ـ لاالعُزَّى ولا اللاَّت وَحْدَه فَتَنْجُو إذَا كَانَ النَّجَاءُ وتَسْلَم
لدى يَوْمٍ لاَتَنْجُو ولَسْتَ بمُفْلِتٍ مِنَ النّاس إلاّ طَاهِرُ القَلْبِ مُسْلِم
فَدِينُ زُهَيْرٍ وَهْوَ لاَ شَيْءَ دِينُه وَدِينُ أَبي سُلْمَى عَليَّ مُحَرَّم

فلما بلغ كَعْباً الكتابُ ضاقت عليه الأرض بما رَحُبت، وأشفق على نفسه، وأَرْجَف به من كان في حاضِره من عَدوّه، فقالوا: هو مَقْتُولٌ. فلما لم يجد من شيءٍ بُدّاً قال قصيدته، وقَدِمَ المدينة.

وقال إبراهيم بن دِيزِيل، وغيره: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال: حدثنا الحجّاج بن ذي الرُّقَيْبَة بن عبدالرحمن بن كعب بن زُهير بن أبي سُلْمى المُزَنيّ، عن أبيه، عن جدّه، قال: خرج كعب وبُجير أخوه ابنا زُهير حتى أَتَيا أبْرَق العَزَّافِ، فقال بُجَير لكعب: اثبت هنا حتى آتي هذا الرجلَ فأسمع ما يقول. قال: فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعباً، فقال:

ألاَ أبلغَا عنّي بُجَيْراً رسالةً فهل لك فيما قلت ويحك هل لَكَا
سقاك بها المأمون كاساً رَوِيَّةً وأَنْهَلَكَ المأمور منها وعَلَّكَا

ويُروَى: سقاك أبو بكر بكأس رَويةٍ.

ففَـارَقْـتَ أَسْبَـابَ الهُـدَى وَتَبِعْتَـهُ عَلَى أيِّ شَيْءٍ وَيْبَ[1] غَيْرِكَ دلَّكا
عَلَى مَذْهَبٍ لم تلفِ أمّاً ولا أباً عليه، ولم تعرفْ عليه أخاً لكا

فاتّصل الشِّعْر بالنّبيِّ ﷺ فأهْدَر دمه. فكتب بُجَير إليه بذلك، ويقول له: النَّجاءَ، وما أراك تنفلت. ثم كتب إليه: اعْلَم أنّ رسول الله ﷺ لايأتيه أحدٌ يشهد أنْ لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله إلاّ قَبِل ذلك منه، وأسقطَ ما كان قبلَ ذلك. فأسلم كعبٌ، وقال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ، ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله ﷺ، ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ مع أصحابه مكانَ المائدة من القوم، والقوم متحلِّقون معه حَلْقةً دون حَلْقة، يلتفت إلى هؤلاء مرّة فيحدّثهم، وإلى هؤلاء مرّة فيحدّثهم.

قال كعب: فأنخْتُ رَاحِلتي، ودخلت، فعرفتُ رسول الله ﷺ بالصِّفَة، فتخَطَّيْت حتّى جلستُ إليه فقلتُ: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله، الأمانَ يا رسول الله. قال: «ومَنْ أنتَ؟» قلتُ: أنا كَعْبُ بن زُهير. قال: «الذي يقول»: ثم التفتَ إلى أبي بكر، فقال: «كيف يا أبا بكر؟». فأنشده:

سقـاك أبـو بكرٍ بكـأس رَويّةٍ وأنهلكَ المأمورُ منها وعَلَّكا

قلتُ: يا رسولَ الله، ما قلتُ هكذا. قال: «فكيف قلت؟». قلتُ؛ إنّما قلتُ:

وأنهلك المأمونُ منها وعَلَّكا

فقال: «مأمونٌ، والله».

قال: ثم أنشده:

بانَتْ سُعاد فقلبي اليوم مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إثْـرَهـا لـم يُلْـفَ مَكْبـولُ

---

(١) أي: وَيْحَ.

وما سعادُ غَداة البَيْن إذْ رحلوا ... إلاّ أَغنُّ غَضِيضُ الطَّرْف مَكْحول

تجلوا عَوارِضَ ذِي ظَلْمٍ إذا ابتسمتْ ... كـأنّـه مُنْهـلٌ بـالـرَّاح مَعْلـول

شجَّتْ بِذِي شَبَمٍ من ماءِ مَحْنِيَةٍ ... صافٍ[1] بأبطحَ أَضْحَى وهو مشْمول

تَنْفي الرياحُ القَذَى عنه وأفْرَطَهُ ... من صَوْب ساريةٍ بيضٌ يَعالِيل[2]

أَكْرِمْ بها خُلَّةً لو أنّها صَدَقتْ ... مَوْعُودَها، أوْ لَوَ أنّ النُّصْحَ مَقْبول

لكنها خلّة قد سِيطَ من دَمِها ... فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخْلافٌ وتَبْديل[3]

فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها ... كما تَلوَّنُ في أثوابها الغُول[4]

ولا تَمَسَّكُ بالعَهْد الذي زَعَمت ... إلاّ كما يُمْسِكُ الماءَ الغرابيل

فلا يغُرَّنْكَ ما مَنَّت وما وعدتْ ... إنّ الأمانيَّ والأحلامَ تضليل

كانت مواعيدُ عُرْقوبٍ لها مَثَلاً ... وما مواعيدُها إلاّ الأباطيل

أرجو وآمُل أن تدنو مودَّتُها ... وما إخالُ لَدَيْنا منكِ تَنْويل

أمستْ سعاد بأرض لا يُبَلِّغها ... إلاّ العِتَاقُ النَّجيبات المَراسيل

ولن يُبَلِّغها إلاّ عُذَافِرَةٌ[5] ... فيها على الأيْنِ إرْقال وتَبْغيل[6]

من كلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرى إذا عَرِقتْ ... عُرْضَتُهَا طامِسُ الأعلامِ مجهول[7]

ترمي الغُيوبَ بعينَيْ مُفْرِدٍ لَهِقٍ ... إذا توقّدتِ الحِزَّانُ والمِيل[8]

---

(١) شُجَّت: مُزجت. وذي شبم: الماء البارد. والمحنية: ما انعطف من الوادي. ومشمول: أصابته ريح الشمال.

(٢) أفرطه: أي ملأه. السارية: سحابة تسري. والبيض اليعاليل: أي السحائب الرواء.

(٣) سِيط: خلط. والولع: الكذب.

(٤) يعني: الداهية.

(٥) أي: ناقة صُلبة عظيمة.

(٦) الأين: الإعياء. والإرقال والتبغيل: ضربان من السير.

(٧) الذفرى: ما تحت الأذن. وعرضتها، من قولهم: بعير عرضة للسفر، أي: قوي عليه.

(٨) المفرد: بقر الوحش شَبّه الناقة به. واللهق: الأبيض. والحزان: هو الغليظ من الأرض.

ضخْمٌ مُقَلَّدُها، فَعْمٌ[1] مُقَيَّدُها ... في خَلْقها عن بناتِ الفَحْل تَفْضيل
غَلْباءُ وَجْناءُ عُلْكومٌ مُذَكَّرةٌ ... في دَفِّها سَعَةٌ قُدَّامُها مِيل[2]
وجِلدُها من أَطُومٍ ما يُؤيِّسُه ... طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ المَتْنَيْن مَهْزول[3]
حَرْفٌ أبُوها أخُوها مِن مُهَجَّنَةٍ ... وعمُّها خالُها قَوْداءُ شِمْليل[4]
تسعَى الوُشاةُ بدفيها وقِيلُهُم ... إنَّك يا ابن أبي سُلْمَى لَمَقْتول
وقال كلُّ صديقٍ كنتُ آمُلُه ... لا أُلْهِيَنَّك، إنِّي عنكَ مشغول
خَلُّوا طريقَ يَدَيْها لا أَبَا لَكُمُ ... فكلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمنُ مفعول
كلُّ ابْنِ أُنْثَى وإن طالتْ سلامتُهُ ... يوماً على آلةٍ حَدْباءَ محمول
أُنْبِئْتُ أنّ رسولَ الله أوْعَدني ... والعفوُ عند رسولِ الله مَأْمول
مَهْلاً رسولَ الذي أعطاك نَافِلَةَ الْـ ... ـقُرْآنِ، فِيه مَواعِيظٌ وتَفْصيل
لا تاخُذَنِّي بأقوالِ الوُشاةِ ولَمْ ... أُذْنِبْ، ولو كثُرتْ عَنِّي الأقاويلُ
لقد أَقومُ مَقاماً لو يقومُ بِهِ ... أَرَى وأَسمعُ ما لَوْ يسمعُ الفيل
لَظَلَّ يَرْعَد إلاّ أن يكون له ... من الرسول بإِذْن الله تَنْويلُ
حتى وضعتُ يَميني لا أُنَازِعُه ... في كَفِّ ذي نَقِماتٍ قِيلُه القِيل
لَذَاكَ أَخْوَفُ عِندي إذْ أُكلِّمُه ... وقِيل إنَّكَ مَنْسوبٌ ومَسْؤول
مِن ضَيْغَمٍ من لُيُوث الأُسْد مَسْكَنُهُ ... من بَطْنِ عَثَّر غِيلٌ دونَهُ غِيلُ
إنَّ الرسولَ لَنُورٌ يُسْتَضاءُ به ... مُهَنَّدٌ من سُيوفِ الله مَسْلول
في فِتْيةٍ من قُرَيشٍ قال قَائِلُهُم ... ببَطْنِ مَكَّةَ لمّا أَسْلَمُوا: زُولوا

---

(١) أي: الممتلىء.

(٢) الغلباء: غليظة الرقبة. والوجناء: عظيمة الوجنتين. وقدامها ميل: أي طويلة العنق.

(٣) الأطوم: الزرافة. والطلح: القراد والذي لملاسة جلدها لا يثبت عليه.

(٤) الحرف: الناقة الضامر. ومهجنة: أي حُملَ عليها في الصغر، وقوداء: طويلة. وشمليل: سريعة.

زَالُوا، فما زَال أَنْكاسٌ ولا كُشُفٌ[1] عند اللّقاءِ، ولا خيل[2] مَعازيل
شُمُّ العَرَانِين أَبْطالٌ لَبُوسُهمُ من نَسْجِ دَاوُد في الهَيْجَا سَرَابِيل
يمْشُون مَشْيَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهم ضَرْبٌ إذا عَرَّد السُّود التَّنَابِيل
لا يَفْرَحُون إذا نالتْ سُيُوفهمُ قوماً، ولَيْسوا مَجَازِيعاً إذا نِيلُوا
لا يَقَع الطَّعْن إلاَّ في نُحورِهم ومالَهُم عن حِياضِ المَوْت تَهْليل[3]

وفي سنة ثمان توفيت زينب بنت النبي ﷺ وأكبر بناته، وهي التي غَسَّلَتها أمُّ عطية الأنصارية، وأعطاها النبي ﷺ حَقْوة، وقال: أشعرنها إياه. فجعلته شعارها تحت كفنها. وقد ولدت زينبُ من أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس أمامة التي كان النبي ﷺ يحملها في الصلاة[4].

وفيها: عُمل منبر النبيّ ﷺ، فخطب عليه، وحَنَّ إليه الجِذْع الذي كان يخطب عنده.

وفيها: وُلِد إبراهيم ابن النّبيّ ﷺ.

وفيها: وهبت سَوْدة أمّ المؤمنين يومَها لعائشة رضي الله عنها.

وفيها: تُوُفِّي مُغَفَّل بن عبد نُهْم بن عفيف المُزَنيّ؛ والد عبدالله؛ وله صُحْبة.

وفيها: مات ملك العرب بالشام؛ الحارث بن أبي شِمْر الغساني،

---

(١) الكُشُف: الذي لا تُرسَ معه.

(٢) في الهامش: «الخيل: الفرسان»، ويروى ميل، جمع مائل وهو الذي لا يحسن الفروسية، ومعازيل، من أعزل، الذي لا رمح معه في الحرب. أي: زالوا وهاجروا من بطن مكة وما فيهم مَن هذه صفاته.

(٣) ابن هشام ٢/ ٥٠٣-٥١٤.

(٤) تقدم هذا الخبر قبل فتح مكة، وأعاده المصنف هنا، لذلك حذفه بدر الدين البشتكي من نسخته وقال معلقاً في حاشية نسخته: «وذكر المصنف هنا ما صورته: وفي سنة ثمان توفيت زينب بنت النبي ﷺ، وقد ذكر ذلك قبل فتح مكة، فكرره سهواً». ولما كان هذا من اجتهاد البشتكي فقد أثبتنا النص محافظة على صنيع المؤلف.

كافراً. وولي بعده جَبَلة بن الأيْهَم.

فروى أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، عن ابن عائذ، عن الواقديّ، عن عمر بن عثمان الجحشي، عن أبيه، قال: بعث رسول الله ﷺ شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شِمْر وهو بالغُوطة، فسار من المدينة في ذي الحجّة سنة ستٍّ. قال: فأتيتُه فوجدته يُهَيِّء الإنْزال لقيصر، وهو جاءٍ من حِمْص إلى إيلِيَاء؛ إذْ كشف الله عنه جنودَ فارس؛ تشكراً لله. فلما قرأ الكتاب رمى به؛ وقال: ومَنْ يَنْزع منِّي مُلْكي؟ أنا سائر إليه بالناس. ثم عَرَض إلى الليل، وأمر بالخيل تُنْعل، وقال: أخبر صاحبكَ بما ترى. فصادف قيصر بإيلياء وعنده دِحية الكلبيُّ بكتابِ رسولِ الله ﷺ. فكتب قيصر إليه: أنْ لا يسير إليه، والْهُ عنه، وَوَافِ إيلياء. قال شجاع: فقدِمتُ، وأخبرتُ رسول الله ﷺ، فقال: «بَادَ مُلْكه». ويُقال: حَجَّ بالناس عَتَّاب بن أسِيد أميرُ مكة. وقيل: حجَّ الناسُ أَوْزَاعاً[1].

حكاهما الواقديّ[2]، والله أعلم.

---

(١) أي: متفرقين.

(٢) المغازي ٣/٩٥٩-٩٦٠.